

كلمة السيد فولفجانج ماجر – مدير المدرسة
بمناسبة حفل تخرج الأبيتور لعام 2021م

عزيراتي الخريجات، الأخوات الراهبات العزيزات، أولياء الأمور الكرام، الزميلات والزملاء
الأعزاء، الضيوف الأجلاء....

بادئ ذي بدء أود أن أهنئكم العزيزات خريجات الأبيتور لعام 2021م على تخرجكن
المبهر/ الموفق بعد اجتياز العديد من الامتحانات التحريرية والشفوية، وبحصولكن على
واحدةٍ من أعلى شهادتين مدرسيتين تمنحهما جمهورية ألمانيا الاتحادية؛ تأهلتن للالتحاق
بالجامعات أو المعاهد العليا التطبيقية.

وقد حققت خريجات الفوس البالغ عددهن 24 طالبة معاً متوسطاً قدره 1.8، وهو
المتوسط الأعلى بين دفعات الفوس حتى الآن، كما حققت خريجات شهادة الأبيتور الألمانية
الدولية وعددهن 27 طالبة متوسطاً قدرة 1.7. بتعبير أدق: فقد حصلت ثلاث عشرة خريجة
من شعبة الفوس (الثانوية المتخصصة) على تقدير 1 قبل الفاصلة (الكسر العشري) وإحدى
عشرة طالبة على تقدير 2. وبدورهن حصلت تسع عشرة خريجة من شهادة الأبيتور الألمانية
الدولية على تقدير 1 قبل الفاصلة (الكسر العشري)، وحصلت التسع طالبات الباقيات على
تقدير 2.

هذه في حدّ ذاتها نتيجةً أفضل من متوسط النتائج المعتادة للتخرج من المدارس
الثانوية أو الثانوية المتخصصة في جمهورية ألمانيا الاتحادية، وهناك فارقٌ جوهريٌّ آخر؛ هو
أنّ لغة دراسة الطالبات والطلاب في ألمانيا لمختلف المواد الدراسية هي لغتهم الأم.. اللغة
الألمانية، التي هي لغة أجنبية بالنسبة لَكُنَّ تختلف كتابةً ونطقاً عن لغتك الأم.. اللغة العربية.

يحصل الطالبات والطلاب في ألمانيا على مؤهل وحيد يؤهلهم للدراسة الجامعية، بينما
أنتن قد حصلتن على مؤهلين دراسيين.. شهادة الثانوية العامة المصرية علاوة على الشهادة
الألمانية، وهذا بدوره ينعكس على عدد الحصص الأسبوعي، إذ يندر في ألمانيا أن يزيد عدد
الحصص الدراسية عن ثلاثين حصة أسبوعياً، بينما يبلغ عدد حصصك الدراسية الأسبوعية
أربعين حصة.

بشكل عام يمكن القول: إنّ كُلاً مِنْكُنَّ بغض النظر عن متوسط درجاتك قد حققتن اليوم
نتائج ممتازة.

لقد بدأت بعضكن فى أغسطس 2007م مسيرتها الدراسية بالمدرسة الألمانية سان شارل بورومى بالإسكندرية -إذا ما أضفنا مرحلة رياض الأطفال، وقد رافقتكن من الأربعة عشر عامًا التى قضيتها بالمدرسة، بوصفى مديرًا للمدرسة، لمدة عشرة أعوام.

كُنْتُنَّ الدفعة الأعلى كثافة مع التحاقكن بالمرحلة الابتدائية، وتلك مزية فريدة من نوعها، ترتب عليها توزيعكن على ثلاثة فصولٍ متفاوتة الأعداد، إلَّا أنَّه مع الصف الخامس، وبحسب القرارات التى نصت عليها الهيئة المركزية للمدارس الألمانية خارج ألمانيا، توزعتن على فصلين، وما ترتب على ذلك من احتجاج بعضكن خشية الضرر النفسى المحتمل على بعضكن حال الدمج، واليوم وما أنتن عليه الآن ينفى هذا الزعم، وخلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية دارت أحداثٌ تاريخيةٌ مصريةٌ كثيرةٌ خارج أسوار المدرسة، صاحبتهما الاضطرابات والإصلاحات:

بداية بثورة ربيع 2011م، أزمة الطاقة، وما يسمى الثورة الثانية فى صيف 2013م، تحرير سعر صرف الجنيه المصرى، انتهاءً بوباء جائحة كورونا منذ مارس 2020م.

وقد حاولت الهيئة المالكة وإدارة المدرسة بالتوازي مع هذه الأحداث العمل على تهيئة الحياة الطبيعية داخل الأسوار المدرسية.. لَكُنَّ، ولبقيه الطالبات، قدر المستطاع، بما يجعل المدرسة منزلًا آمنًا لَكُنَّ جميعًا، وقد وازى الحصص الدراسية عددًا من الأنشطة والفاعليات غير الصفية نحو: المعسكر الصيفى بألمانيا، ورحلة الصعيد، ومعسكرات الكورال بأتا فوراً، والأمسيتان الثقافيتان الألمانية والمصرية التى أسهمت بعضكن فيها إسهامًا بارزًا، والحفل الموسيقى لعيد الميلاد، وحفل تأبين ضحايا/ ذكرى موقعة العلمين، ومسابقات الشباب يعزف ويعنى، ومسابقة الكانجرو فى الرياضيات ومسابقة الجغرافيا الألمانية.

لقد تكاتفت الحصص الدراسية والأنشطة اللاصفية فى خُلُقِكُنَّ على ما أنتن عليه الآن.. خريجات نابغات من المدرسة الألمانية سان شارل بورومى.

أما العام الدراسى 21/20 ... صَفِكُنَّ الثانى عشر والأخير بالمدرسة فقد مضى مميّزًا عن غيره، لأسباب عدّة: إذ من ناحية تعيّن علينا التعايش مع الوباء، بوضع مستخلص للإجراءات الاحترازية، ممّا هيا لصفوف المرحلة العليا، وأنتن منها، حضور الحصص الدراسية بدوامٍ كاملٍ، وهذا من دواعي سروري وامتناني؛ إذ إلى جانب تلقي المحتوى الدراسى يحدث تلاقٍ خصبٍ بين أفرادٍ مختلفي الطوائف الدينية، بين الألمان والمصريين، علاوةً على العديد من المحادثات بين الأشخاص متبايني الفكر، وطرق التقييم مع أشخاصٍ يشعرون.. ممّا يُشكّل ينبوعًا للتسامح، يتجاوز القبول إلى الفهم.

علاوة على إجازة وضع (أمومة) اثنتين من هيئة التدريس، ومغادرة اثنين من زملاء المعارين من جمهورية ألمانيا الاتحادية، وكل منهم تضمنت مهامه التدريس للنصف الثاني عشر، واعتبرتها معجزة نجاحي في العثور على الدكتورة/ دنيا صبرة التي تولت تدريس مادتي علم الأحياء والكيمياء لصفوف المرحلة العليا كاملة في النصف الثاني من العام الدراسي، وعلى المنوال نفسه استعضنا في حصص اللغة الألمانية والتاريخ بالسيدات: فروست كروجر وأيسلنجر وفيدماير، وفي مادة الرياضيات السيد/ هيرديجن.. وأغتنم هذه الفرصة لشكرهم جميعاً على دعمهم الكبير، إذ دون دعمهم ماكان الأبيتورممكناً.

دون تفاني هيئة التدريس والمربيات بمرحلة رياض الأطفال والأخوات الراهبات... اللواتي حظيتن برفقتهم على مدار الحياة المدرسية، ماكان تخرجكن بالحصول على شهادة الأبيتورممكناً، أتقدم إلى هولاء جميعاً بعميق التقدير لما بذلوا وقدموا على مدار الأعوام العديدة، وقد تكفل عطاؤهم بالتربية المتميزة والمستوى العلمي الراقي الذي يعكس كوننا مدرسة ممتازة خارج ألمانيا.

وكذا عميق شكرى لوالديكن الذين أولوا المدرسة الألمانية سان شارل بورومي بالإسكندرية ثقتهم حين اتخذ أبوا كل منكن، على حدة، قرارهما بإلحاقها بمدرستنا أربعة عشر عاماً.

كما نودع بنوع خاص فصل 12 ف آخر دفعة تجتاز امتحانات الثانوية المتخصصة، إذ بدءاً من العام القادم فصاعداً يتخرج من مدرستنا خريجات شهادة الأبيتور الألمانية الدولية فحسب.

عزيراتي الخريجات

لقد اجتزتن بنجاح الامتحانات التحريرية والشفوية النهائية، وجزءاً من نجاحكن يعكس قدرتكن التنظيمية البارعة للذات والعمل التي هيأت لكنَّ نجاحاً متتامياً متراكماً عبر السنين، وهذا ما تناوله هارولد مارتنشتين الكاتب الصحفي بالتعليق التفسيري، وكذا قصته التي تتمحور حول إتقان العمل ممَّا ساقدمها لكنَّ بإيماءة من عيني، وهي تتعلق بتنظيم العمل:

"واظبت على أداء واجباتي في طفولتي في مطبخ جدتي، مما أصابني بهوس العجز عن إتقان العمل دون أدائه في المطبخ، من ثمَّ هيأت في كل شقة سكنت بها طاولة / منضدة المطبخ للعمل، بينما أتناول طعامي في أي مكان آخر بالمسكن، وإذا ما اشتريت شقة جهزت بها مطبخين، وليس هناك احتياج للمطبخ الثاني.. الذي ما حظي مرةً بإعداد وجبة طعامٍ أو حتى شطيرةٍ. طاولته عليها أكواب ورقية، وكى أكون صادقاً هذه الطاولة تغطيها أكوامٍ من

الوثائق والمستندات والمقالات المأخوذة (المنتزعة) من الصحف، وتتسع الأرضية بدورها للمزيد من الأكوام المكدسة المتراكمة، التي يشكل كل منها اللبنة الأولية لفكرة أو مشروع عليّ أداؤه، مما يعنى أن هناك نظامًا يسود المكان بطريقة ما.

وغالبًا ما لا أُعير كومةً منها نظري ثانيةً بعدما نحيتها جانبًا / أعرضت عنها، لكنني أوصل التصنيف واضعًا كل مستند جديد فوق كومته المناسبة، دون أن أخطئ ولو لمرة واحدة...

كما يعلم الجميع أن كل الأشياء تتم بصورة تلقائية، لذلك غالبًا ما يمكننا التخلص تمامًا من إحدى هذه الكومات كاملةً دون أن أطلع عليها، وعلى هذا المنوال التنظيمي بمضي الأمر لأعوام عديدةً ..

وها هو الفيلسوف جون بيرى بدوره يرى أن هناك نوعين من الناس: أفقيو التنظيم وجون بيرى منهم، ورأسيو التنظيم وأنا منهم، الذين يكوّنون الملفات التي غالبًا ما لا ينظرون إليها، خزائنهم ملأى، ومن حين لآخر يبتاعون خزانات أكبر، لكن مكتبهم دائمًا خالى السطح، ممّا يعطي انطباعًا أن كل الأمور تمضي بصورة صحيحة، أو تحت السيطرة، إلا إن هذا خطأ فادحًا، بينما الرأسيون يذهبون فى الصباح إلى مكاتبهم وينظرون إليها محمّلين في الفراغ محدثين أنفسهم: "لا يوجد ما أفعله"، بينما يعكس ذلك تكاسل الرغبة في الاسترخاء.

لا يخطر على بالي هذه الرؤية أبدًا؛ إذ نحن الرأسيون نظرتنا شاملة لعبء العمل كاملًا، حتى وإن امتلأت الطاولة وأرضية المطبخ وخزانة الموقن بأكداس الورق، فذاك يعكس حدثًا وشيكًا، ثم أنجز العمل فى مجموعتين أو ثلاثة متخلصًا من مثلها، موقنًا أنه لم يفتني شيءٌ ممّا تخلصتُ منه.

أسافر دومًا خفيف الأمتعة، بهذا المعنى أرجو لُكنّ سفرا ممتعا إلى مستقبلٍ آمنٍ.